الانسجام الصوتي في سورة الفلق

الأستاذ المساعد الدكتور كفاية مذكور شلش
قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة البصرة

الملخص:-

يهدف البحث إلى دراسة الانسجام الصوتي في سورة الفلق من خلال مفهومه الواسع الذي يتجاوز الظواهر الصوتية المعروفة كالإتباع الصائتي والإمالة وغيرهما. وذلك لما يتميز به النص القرآني عموما من ثراء كبير في مستوى الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية...، وما للصوت من أثر هام في معرفة السياق الدلالي العام الذي تضمنته السورة، سواء أكان على مستوى الاسم أم الفعل ودلالة الأصوات وتآلفها في المفردة الواحدة نحو الصوامت البارزة في السورة: القاف والباء والدال.

بينَ البحث دور التردد الصوتي في إحداث تناغم وإيقاع عذب وقوي في فواصل السورة، من خلال القطع الصامتية؛ فمثلا صوت القاف الانفجاري الذي ورد ست مرات؛ مرتان في صيغة الاسم(الفلق، غاسق)، وحرفا وسطيا مرة واحدة في لفظة (العقد)، وثلاث مرات في صيغة الفعل (قل، خلق، وقب) وكذا الصامتان السين والراء. ومن خلال أنواع المقاطع الصوتية المتناوبة والمكررة.

كلمات مفتاحية: الانسجام الصوتي، الفاصلة القرآنية، الصوامت، الصوائت، المقطع الصوتي، الإيقاع.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/١٠/٢٤ **تاريخ القبول:**٢٠٢٢/١١/٢٨

Phonological Harmony in Surat Al-Falaq

Asst.Prof.Dr. Kefaya Mathkour Shalash
Department of Arabic Language/ College of Art /University of Basrah

Abstract:

The research aims to study the phonological harmony in Surat Al-falaq through its broad concept that transcends the well-known phonological phenomena such as phonological harmony, inclination, and others. This is attributed to the fact that the Qur'anic text in general is characterized by its richness on its phonological, morphological and grammatical phenomenal levels. It is also important that recognition of sounds helps in determining the general semantic context which in turn plays an important role in identifying the meanings reflected in the surah. The variation of sounds helps in distinguishing meanings whether at the level of the noun or the verb. The significance of sounds and their combination in one word has led to the prominence of certain consonants in the surah: which are the /q/, /d/ and /b/. Finally, the research showed the role of the sound frequency in creating harmony and a strong rhythm in the chapter breaks, through silent syllables.

Keywords: phonological harmony, consonants, vowels, syllable, rhythm.

Received:24/10/2022 **Accepted: 28/11/2022**

المقدمة:-

مادة اللغة الأولية هي الصوت اللغوي الذي يعد أصغر وحدة صوتية غير دالة على معنى في ذاتها، بوساطته يعبر الناس عن أغراضهم ومقاصدهم. ولكل صوت ملامح مميزة تميزه وتخصصه عن غيره من الأصوات فيزيولوجيا وفيزيائيا وإدراكيا، وتطرأ عليه تغييرات معينة حين يرد في سياقات تجاورية معينة، مثل سيرورة الانسجام الصوتي الذي تعرفه لغتنا العربية وكذا التوافق الإيقاعي. هذه الدراسة ستهتم بالصوت اللغوي الذي يقع في فواصل النص القرآني؛ لا سيما في سورة الفلق.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في بيان معنى أوسع للانسجام الصوتي، يشمل الأصوات في المستوى المقطعي، وتأليفها في المستوى فوق- المقطعي من خلال تناسب المقاطع الصوتية في سورة الفلق.

أسئلة البحث:

- كيف تَمَثَّل الانسجام الصوتي بمفهومه الواسع في سورة الفلق؟
- كيف تمثل التناسب المقطعي في السورة؟ ما علاقته بأنواع المقاطع الصوتية الغالبة في النص القرآني عموما؟
- ما علاقة الفواصل القرآنية في السورة بالمستوى الدلالي العام فيها ؟ وبالمقولات الصرفية المختلفة فيها؟

تتبع البحث سورة الفلق ووقف عند أصواتها وسياقات وقوعها وتآلفها، وأنواع مقاطعها الصوتية وتتابعها على وفق تنظيم محدد رسم لنا محيط الدلالة في السورة المباركة، فقد تناسبت الأصوات والمقاطع فيها تناسبا إيقاعيا واضحا ولافتا.

١- آيات السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾.

يبلغ عدد آيات السورة خمس آيات بالإجماع[١]. وقد قيل في فضلها إن من قرأها فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء، وهي من أفضل القرآن، مع سورة الناس. وأنه لم ينزل مثلهن في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل[٢]. وهي سورة مدنية في أكثر الأقاويل وقيل هي مكية[٣].

وتسميتها (الفلق) في معناها اللغوي: شق الشيء والإبانة، وبمعنى الصبح، يقال: هو أبين من فلق الصبح وفرق الصبح[٤]. أما الغاسق فهو (الليل إذا غاب الشفق)[٥]. وأما الوقب فهو كالنقرة في الشيء ووقب إذا دخل في وقب، ومنه: وقَبت الشمس غابت[٦]. والنفاثات في العقد: معناها السواحر ينفثن سحرهن والنفث شبيه النفخ، والعقد عقد الحبل، والعُقدة بالضم موضع العَقد[٧]. وأما الحاسد من حسد إذا تمنى زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع سعي في إزالتها[٨].

وقد أوضحت السورة طلب اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والاستعاذة به؛ فهو رب الفلق ورب الخلق فعليه يكون اللجوء إليه في كل حال سواء أكانت نفثا أم حسدا أم غيرها من الأحوال التي تعتري الإنسان.

٢- **الانسجام الصوتي في سورة الفلق**

الانسجام لغة:

يقول ابن فارس(ت٣٩٢هـ) في معنى الأصل اللغوي الثلاثي (سَجَمَ): "هو صَبُّ الشيء من الماء والدمع، يقال سَجَمَتِ العينُ دمعَها"[٩]. ويقول ابن منظور: "يَسْجُمُ سُجوما وسِجاما إذا سال وانسجم"[١٠]. يدور المعنى اللغوي ل(سَجَم) على التدفق والسيلان، ولا تقع هذه العملية إلا إذا اقترنت باليسر والسهولة.

في الاصطلاح:

لعل أقدم الإشارات التي أشارت إلى الانسجام الصوتي في البحث اللغوي عند العرب قد صدرت عن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، إذ عرض لمخارج الأصوات وصفاتها وبيّن أن اتحاد المخارج أو تقاربها يؤدي إلى إهمال بعض التراكيب الصوتية في بنية الكلمة؛ فمثلا العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة وذلك لقرب مخرجهما[١١].

أما في ما يخص مصطلحي التأليف والتقريب، فقد أشار كل من الخليل وسيبويه إلى دلالتهما على الانسجام الصوتي[١٢]، حيث علل الخليل إبدال تاء الافتعال في قولهم: ادّخرت ادّخارا، عوض: ادتخرت ادتخارا، وتاء الافتعال إذا جاءت بعد الدال تحولت إلى مخرجها، فتدغم فيها[١٣].

وهناك مصطلحات أخرى تدل على الانسجام الصوتي كالتناسب عند الفراء (ت ٢٠٧هـ)، والمشاكلة عند المبرد(ت ٢٨٥هـ)، والمجانسة عند ابن جني (ت ٣٩٢)، والمضارعة عند سيبويه، والتقريب عند ابن جني. وهذه كلها تدل عندهم على الانسجام الصوتي وإن اختلفت التسميات[١٤].

أما عند علماء البلاغة فقد كان لهم عناية خاصة بقضية الانسجام الصوتي مؤكدين أثره في جمال الشكل والمضمون؛ فقد تحدثوا عن الانسجام الصوتي وإن لم يسموه بهذا الاسم، وقد استعملوا مصطلحات كثيرة أشار إليها اللغويون القدامى والبلاغيون بشكل خاص والأمثلة على ذلك أكثر من أن تعد أو تحصى[١٥].

وذهب الباحث الجياشي إلى أن أول من صرّح بهذا المصطلح وعرّفه هو صاحب بديع القرآن لابن أبي الأصبع العدواني(ت٦٥٤هـ) في باب عنده في كتابه لبيان صفة الكلام المنتظم وهو باب الانسجام[١٦]، قال: "وهو أن يأتي الكلام متحدرا كتحدر الماء المنسجم بسهولة سبك وعذوبة ألفاظ وسلامة تأليف"[١٧].

وأظن أن الباحث قد حاد عن الصواب في حكمه، لأن لفظة (الانسجام) و(المنسجم) تستعملها العرب في كلامها، لأنهم يميلون إلى السهولة والبساطة ولا يحبون التعقيد بأي شكل من الأشكال، فهم، وإن لم يصرحوا بلفظ الانسجام صراحة، لكنهم أشاروا إليه في أقوالهم المبثوثة في كتبهم بدءا من الخليل وسيبويه والمبرد وابن جني وغيرهم ممن تبعهم في ذلك المعنى ولم يصرحوا بهذا اللفظ.

أقول إن مصطلح الانسجام عُرف في وقت متأخر بعد ابن أبي الأصبع، ذكره السيوطي(ت٩١١هـ) في معترك الأقران[١٨]، وابن معصوم المدني (١١٢٠هـ) [١٩] وغيرهم ممن تبعهم في ذلك، وقد تداولوه مصطلحا مرتحلا في مستويات علوم العربية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

أما عند المحدثين فهو حصيلة براعة التأليف وحسن التشكيل الصوتي، وهو مصطلح أوسع من المماثلة الصوتية، وتُعدّ المماثلة فرعا مهما منه مع سعتها؛ فمصطلح المماثلة يمكن أن يشمل أنواعا كثيرة من التأثيرات بين الأصوات، "فهي تشتمل على الإدغام الأصغر والإدغام الأكبر والإمالة والإبدال والإعلال والإجهار والإهماس"[٢٠]، باعتبار أن "الأصوات اللغوية تتأثر ببعضها البعض في المتصل من الكلام، وهي في هذا التأثير تهدف إلى تحقيق نوع من المماثلة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج. ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي"[٢١]. ويبقى الهدف الصوتي وراء هذا التأثر هو تحقيق نوع من التشابه أو التماثل بغية التقارب في الصفة والمخرج اقتصادا للجهد المبذول من طرف الجهاز التلفظي. فماذا لو كان التماثل والتقارب قائما بين المقاطع الصوتية الواردة في آيات سورة الفلق؟ وهذا يعني أن هناك انسجاما صوتيا في السورة وقع في مستوى صوتي أعلى من مستوى الفونيم وهو المستوى المقطعي.

٣- مظاهر الانسجام الصوتي في سورة الفلق

تتحدد أبرز مظاهر الانسجام الصوتي بمعناه العام في سورة الفلق في ضوء الخصائص التالية:

أ-الفاصلة القرآنية:

تعرف السلاسل الكلامية في الخطاب القرآني انسجاما صوتيا يحدث إيقاعا قرآنيا متأسسا على عديد من المقومات الإيقاعية "من قطع متناسبة ومقاطع متوازنة وكلمات، وجمل، لكن أبرز عناصره وأكثرها وضوحا هو تناسب الفواصل"[٢٢]. والفواصل القرآنية "هي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة، والفواصل تابعة للمعاني[٢٣]، وهي "كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وقرينة السجع"[٢٤]. فإذا كانت الفاصلة القرآنية مماثلة للسجع في الكلام المنثور، فمعناه أن أواخر الآيات تكون متوافقة في حروف الروي، أو في الوزن، وفي ذلك، يقول سيد قطب: "إن القوافي في القرآن غيرها في الشعر، فهي ليست حرفا متحدا، ولكنها إيقاع متشابه، مثل: (بصير، حكيم، مبين، مريب)، أو (الألباب، الأبصار، النار، قرار)، أو (خفيا، شقيا، شرقيا، شيئا)..."[٢٥].

وبالنظر إلى فواصل سورة الفلق، نجدها تتكون من خمس فاصلات قرآنية ختمت بها آياتها الخمس، فالآية الأولى تنتهي ب (الفلق)، والثانية ب(خلق)، في توافق في اللام والقاف. ثم الفاصلة الثالثة (وَقَب) لتأتي الباء

فارقة بين الآيتين السابقتين والمواليتين، ثم فاصلتا الآيتين الرابعة والخامسة: (العقد) و(حسد) المنتهيتين بحرف الدال: الفلق- خلق- وَقَب- العقد، حَسَد.

ولا يخفى التوازن أو الانسجام الإيقاعي الذي نتج عن طريق التماثل في الصوامت أو الصوائت أو هما معا، وهو ما توضحه بجلاء الكتابة الأصواتية الاتية:

الشكل ١

فلق: [ف ـَ ل ـَ ق]

خلق: [خ ـَ ل ـَ ق]

وقب: [و ـَ ق ـَ ب]

عقد: [ع ـْ ق ـَ د]

حسد: [ح ـَ س ـَ د]

[× ـَ ل ـَ ق]

[× ـَ ل ـَ ق]

يبدو التماثل واضحا في فواصل السورة في الشكل ١ من خلال المعطيات الصوتية في الشكل ٢ كما سيأتي:

الشكل ٢

تمثل القطعة × الحرف المتغير، أما باقي القطع الصوتية الصامتية فمتماثلة في الفاصلتين الأولى والثانية، وكذلك الصوائت الممثلة لبنية الكلمتين [فَعَل] بصرف النظر عن طبيعتهما الصرفية المختلفة؛ حيث أن الأولى اسم، والثانية فعل.

في حين انمازت الفاصلة الثالثة في السورة بالحفاظ على قطعها الصائتية الممثلة لصيغة [فَعَل]، مع تغيير في

[صامت حلقي × ق ـَ د]

[صامت حلقي ـَ × ـَ د]

نوع القطعتين الصامتيتين الأولى والثالثة، والحفاظ على الصامت [ق] مع تعديل موقعه.

أما فيما يخص الفاصلتين الرابعة والخامسة؛ فيمكن تمثيل مواقع التغيير فيها كما يلي: **الشكل ٣**

أسجل أنه تمت العودة فيما يخص الانسجام الصائتي إلى التتابع [× ـَ × ـَ ×] في الفاصلة الأخيرة، والاحتفاظ بالصامت [ق] في موقعه الجديد وهو الثاني من الصيغة، واستعمال الصامت الحلقي في موقع

الصامت الأول، حيث ورد [ع] في الفاصلة الرابعة، و[ح] في الفاصلة الختامية. ولا بد من التنبيه على أنهما فقط اللذان يعتبران صامتين حلقيين في الدراسات الصوتية الحديثة التي تستند إلى دراسة الملامح المميزة الدقيقة للأنساق الصواتية الإنسانية وترتيبها وتصنيفها[٢٦].

وهذا التوظيف للأصوات العربية يتجلى في الدلالة القرآنية المستوحاة من التأمل والتدبر لمعاني السورة المباركة فهي محكومة بالمعنى الذي يفرضه السياق والحالة النفسية التي يصورها النص القرآني للسامع ويريده أن يكون عليها[٢٧].

إن الفاصلة القرآنية في سورة الفلق ناسبت بين الاسمية والفعلية وبين الأصوات اللغوية التي ختمت بها الآية. تتبع البحث هذه المناسبة فوجد أنها تقع من جانبين:

- **الاسم:** فقد تمكنت القاف في مفردة (الفلق)، المتسمة بسمة الصلابة والشدة والانفجار، من خلق دلالات لها وقعها في نفس السامع أو المتلقي من خلال المفردة التي تدل على معنى الصبح المنشق في ظلمة الليل. وقد اختار النص القرآني المزاوجة بين فاصلة القاف الانفجارية في مفردة (الفلق) وبين فاصلة الدال (العُقَد) التي تمتاز بصفة الجهر والوضوح السمعي التي لا يجاريها صوت، لذلك وصفت بالصلابة والقوة. وعليه فالمزاوجة بين هذين الصوتين يخلق تناسبا صوتيا يجذب انتباه المتلقي، إذ كل منهما يمتاز بالقوة والصلابة التي تناسب السياق القرآني في هذه السورة.
- **الفعل:** نقف في سورة الفلق عند ثلاثة أفعال ماضية ثلاثية (خلق . وقب . حسد)، فقد ناسب النص القرآني بين أصوات (القاف والدال والباء)؛ حيث تتسم القاف بالاستعلاء والشدة والقلقلة في حين تنماز الباء بأنها صوت شديد ومجهور ومقلقل، وتتميز أيضا بالاستفال والانفتاح، أما الدال فإنها كذلك تمتاز بالشدة والقلقلة والجهر.

وتبعا لذلك؛ أتت المزاوجة من خلال تناسب هذه الأصوات الثلاثة في الفاصلة القرآنية؛ فكل منها صوت مقلقل شديد يناسب ما جاء من دلالات في السياق القرآني في السورة المباركة. وسمة الشدة أو ما يطلق عليه عند المحدثين بالصوت الانفجاري القوة والصلابة والإيجاز في السور القصيرة عموما، ليكون لها الوقع الأكبر في نفوس المتلقين من حيث الترغيب والترهيب.

إن الفاصلة القرآنية بما تمتلكه من مؤثرات صوتية انسجامية تتردد بنحو منتظم أو شبه منتظم قادرة على إيحاء الربط الانسجامي الصوتي لآيات السورة المباركة[٢٨]، وهي تشكل آلية أسلوبية في الانسجام الصوتي لأنها تنتهي بفواصل منسجمة موسيقيا مع بعضها وتؤثر تأثيرا كبيرا على السمع والنفس[٢٩]. وهذا ما يؤكد القول بـ" أن نظم السُّور القصار كله يكاد يكون على نسق واحد مؤلف النغم، متآخي الألفاظ متلائم في نظمه" [٣٠].

فالفواصل القرآنية في سورة الفلق اختتمت بالأصوات التالية: القاف والباء والدال، فتناسبت فواصلها باختيارها شدة

وجهرا بما يناسب موضوع السورة المباركة. وهذا ما نجده في /ق/ الصامت اللهوي الانفجاري المهموس. و/ب/ الصامت الشفوي الانفجاري المجهور المرقق، ثم /د/ الصامت الأسناني-اللثوي الانفجاري المجهور المرقق.

ب- المقاطع الصوتية في سورة الفلق:

سوف أعتمد الوقف على رؤوس الآيات بغياب الحركة، في عملية التقطيع المقطعي على النحو الاتي:

- **قُلَ أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقْ**

ص مص، ص مص، ص مص مص، ص مص، ص مص، ص مص ص، ص مص ص، ص مص، ص مص ص.

- **مِنْ شَرِّما خَلَقْ**

ص مص ص، ص مص ص، ص مص، ص مص مص، ص مص، ص مص ص.

- **وَمِنْ شَرِّغاسِقٍ إذا وَقَبْ**

ص مص، ص مص ص، ص مص ص، ص مص، ص مص مص، ص مص، ص مص ص، ص مص، ص مص مص، ص مص، ص مص ص.

- **وَمِنْ شَرِّالنَّفاثاتِ في العُقَدْ**

ص مص، ص مص ص، ص مص ص، ص مص ص، ص مص ص، ص مص مص، ص مص مص، ص مص، ص مص ص، ص مص، ص مص ص.

- **وَمِنْ شَرِّحاسِدٍ إذا حَسَدْ**

ص مص، ص مص ص، ص مص ص، ص مص، ص مص مص، ص مص، ص مص ص، ص مص، ص مص مص، ص مص، ص مص ص.

إن الهدف من التقطيع المقطعي الذي أوردته هو الوقوف على الإيقاع الكمي الذي يحدثه انتظام المقاطع، وعلى التوزيع الزمني للمقاطع الذي يقوم على أساس نبري تتساوى فيه أو تتقارب المسافات الزمنية بين نبراته.

- **الإيقاع الكمي:**

يعد التنظيم المقطعي من أبرز مظاهر الإيقاع في الكلام العربي عموما، والإيقاع القرآني خصوصا، بحيث يعتمد على تساوي المقاطع كميا أو تشابهها خفة وثقلا. يبدو جليا من خلال التقطيع المقطعي لسورة الفلق كيف تتناوب المقاطع الخفيفة (ص مص) والثقيلة المغلقة (ص مص ص) أو الثقيلة المفتوحة (ص مص مص)، مما يخلق المجال الصوتي الملائم لانبعاث الإيقاع الجميل العذب. ذلك لأن المقطع الصوتي "ليس ركاما من صوامت ومصوتات، وإنما هو شيء مغاير لهذا التكديس أو هذا الاجتماع...إنه بنية لها نظامها الخاص المتميز المتفرد بفضل صوغه الخاص لوحدتي الصامت والمصوت"[٣١].

إن التأليف بين هذين النوعين من المقاطع يحول الكلام المنثور إلى كلام موزون، لأنه يناوب بين الخفة والثقل. ويخضع هذا التوالي لشروط معينة في النص القرآني كما يرى إبراهيم أنيس؛ إذ لا ينبغي أن يتوالى في الشطر الواحد أكثر من مقطعين قصيرين، وألا يفوق عدد المقاطع الثقيلة أربعة في الشطر الواحد[٣٢]. فإذا عدنا لفحص هذين الشرطين في الآيات الكريمة بين أيدينا؛ سنجد أن هناك تناوبا وتنويعا في ورود هذين النوعين من المقاطع، وما ورود كمٍّ متتابع من المقاطع الثقيلة في الآية الرابعة، إنما نتج عن عدم نطق همزة الوصل في درج الكلام في نطق الراء الثانية والنون الأولى في قوله تعالى (شرِّ النّفّاثات) وكذا نطق النون الثانية والفاء الأولى، مما ينتج عنه المقطع (ص مص ص)، يخفف من ثقله ورود المقطع الثقيل المفتوح بعده. ولا بد من التأكيد على ورود المقطع الثقيل المغلق بنسبة تفوق ورود المقطع الثقيل المفتوح. ويبدو أن القرآن الكريم يتضمن نماذج كثيرة ذات إيقاع كمي متشابه زمنيا، لا نجد متسعا لذكر الأمثلة هنا. والأساس هو التنبيه إلى حضور نظام مطرد لتناوب المقاطع الخفيفة والثقيلة إيقاعيا في السورة، وهو مظهر من مظاهر جمالية الإيقاع القرآني عموما.

نتائج البحث:

يعد هذا البحث محاولة معرفية لتوظيف الأصوات العربية، وتتبع انسجامها في النص القرآني، لذا وقف على جملة من النتائج نذكر منها:

١- إن الصوت اللغوي، على الرغم من التعريف المشهور له كونه أصغر وحدة صوتية لا تدل على معنى في ذاتها، فإننا لا نستطيع رد تصور ابن جني حوله، وهو رائد الدلالة الصوتية، لأنه انتبه إلى وجود صلة بين بعض الأصوات وبين ما تدل عليه، ناقش هذا التصور في بابين من كتابه (الخصائص)[٣٣]. وأيضا، قبله، تبنى ابن فارس في "مقاييس اللغة" هذا التصور. وتبعا له؛ فإن الصوت اللغوي في فواصل سورة الفلق المباركة أفاد معنى القوة والصلابة، ورسم ووظف صورة التكامل اللغوي العميق عند السامع لنصوص وآيات سورة الفلق المباركة، من خلال سمات الأصوات الواردة في فواصله المتقاربة في خصائصها الفيزيائية وصفاتها. وقد عد الدرس الصوتي التراثي أن صفات القوة تجمع في ما يأتي : الجهر، والشدة، والإطباق، والاستعلاء، والتفخيم، والصفير، والتكرير، والغنة[٣٤]

٢- إن الفاصلة القرآنية لها علاقة قوية بالدلالة العامة في السورة، من خلال ارتكازها على صوامت بعينها، تتماثل من جهة الخصائص الأصواتية والصواتية التي تسمها؛

٣- إن المقاطع الصوتية في الآيات القرآنية في السورة الكريمة ترد على وفق تنظيم خاص متناسب، يمزج بين المقطعين الخفيف والثقيل، ولكل منهما نسبة وروده التي لا يتجاوزها. وهذا التنظيم يحدث تأثيره الخاص في المتلقي للخطاب القرآني، بحيث أنه يستحيل حدوثه عند قراءة النص القرآني المترجم إلى لغة أخرى، لأنه لكل لغة أنواع مقاطعها الخاصة بها، والتي يستحيل ترجمتها، مما يجعل النص

القرآني متميزا متفردا؛ فالمقطع / ر / أي / مص / مثلا لا يسمح بوجوده في اللغة العربية التي يقترن فيها المصوت دائما بصامت يسبقه؛

٤- لقد تناسبت الفواصل في السورة من الناحية الصرفية تناسبا عجيبا؛ فكل من (فَلَق) و(خَلَق) و(وَقَب) و(حَسَد) كلها على وزن (فَعَل) على الرغم من اختلاف إسميتها وفعليتها، سوى (عُقَد) على وزن (فُعَل)، ولهذا التغيير دلالته القوية أيضا من جهة إبعاد المتلقي عن أي رتابة ممكنة في الإيقاع القرآني.

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم.

- د. إبراهيم، أنيس، الأصوات اللغوية، الطبعة ٤، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ٢٠١٣م.

- د. إبراهيم، أنيس، موسيقى الشعر، الطبعة ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ١٩٥٢م.

- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مج٦، القسم الأول.

- -الأصفهاني، الراغب (ت٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، ط٤، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، انتشارات ذوي القربى، إيران.

- الباقلاني، أبو بكر محمد،(ت٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤.

-ابن أبي الأصبع(ت٦٥٤هـ)، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، مطبعة القاهرة، ١٩٥٧.

-ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠.

-ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ)، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى و عبدالله أمين، ، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٥٤.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد ١٢.

- أبو زيد، أحمد، التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٢م.

- حنون، مبارك، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية: نموذج الوقف، ط١، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م.

- الجاحظ ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨.

- الخليل، عبد القادر مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ط١، جامعة مؤتة، الأردن، ١٩٩٣.

- الرازي، أبو بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، د.ط، دار الرسالة، الكويت، د.ت.

- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت٣٨٤هـ)، النكت في اعجاز القران (ضمن كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القران)، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، د. ث. دار المعارف، مصر.

- الزركشي، بدر الدين (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، خرج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م، ج١.

-السكاكي، أبو بكر محمد بن علي(ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه: أ. نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

-سيبويه، الكتاب، د.ط، بولاق، مصر، ١٩٦٩ .

-السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، معترك الاقران في اعجاز القرآن، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨-١٤٠٨هـ.

-الصيغ، د. عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط٢ ، دار الفكر، سوريا، ٢٠٠٧.

- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢.

- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، مج١٠،

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شبلي مراجعة: الأستاذ علي النجدي ناصف، دار السرور، د. ت.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، ابن أحمد، الخليل (ت١٧٥هـ) ، العين، د.ط، تحقيق : عبدالله درويش، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧.

- القزويني، الخطيب(٧٣٩هـ)، الايضاح في علوم البلاغة ، ط٤، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٠.

- قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط٢٥، ١٩٨٦م، ج٤.

- القيسي، مكي، ابن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط٢، ١٩٨٤م.

-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت ٢٨٥هـ) ، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط١، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤.

- محمد، مناف مهدي، علم الأصوات اللغوية، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨.

- أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت.

- المدني، السيد علي بن معصوم(ت ١٠٢٠هـ) ، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٩.

- النعيمي، حسام، أبحاث في أصوات العربية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ١٩٩٨.

الرسائل الجامعية والأطاريح

- الجياشي، ظافر عبيس، الانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة- كلية الآداب، ٢٠١٤.

الدوريات

- صهود، د. خولة صالح، الانسجام الصوتي في سورة النازعات، مجلة كلية التربية، ٤٦/٣،جامعة واسط، ١٩٩٤م.

- العبيدي، د. زهراء خالد سعد الله، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع١٠، ٢٠١٣.

الهوامش

[١] - الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، مج١٠/ ٤٣٢ . والطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٨٦٤/١٠.

[٢] - الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، مج٦، القسم الأول: ٢٨٦١، ويُنظر: مجمع البيان: ١٠/ ٨٦٤.

[٣] - الطبرسي، نفسه، ٨٦٤/١٠.

[٤] - الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شبلي، مراجعة: الأستاذ علي النجدي ناصف، د. ت، دار السرور، ٣٠١/٣.الأصفهاني، الراغب (ت٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، انتشارات ذوي القربى، إيران.

[٥] - الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، العين، ٧١٣.

[٦] - صفوان عدنان، نفسه، ٨٧٨.

[٧] - الطبرسي، نفسه، ١٠/ ٨٦٥. والرازي، أبو بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، د.ط، دار الرسالة، الكويت، ٤٤٤-٤٤٥، ٦٧١.

[٨] - صفوان عدنان، نفسه، ٢٣٤.

[٩] . ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩م، ج ٣/ مادة (سجم).

[١٠] . ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد ١٢، مادة (سجم).

[١١] - الخليل، العين، ٦٠/١ . أيضا: الجياشي، ظافر عبيس، الانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة- كلية الآداب، ٢٠١٤.

[١٢] - الجياشي، نفسه، الانسجام الصوتي، ٦.

[١٣] - الخليل، العين، ٤/ ٢٤٣.

[١٤] - الأمثلة على ذلك كثيرة، ينظر: سيبويه، الكتاب، د.ط، بولاق، مصر، ١٩٦٩، ٤/ ١٠٩، والمبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط١، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤، ٤٦/٣. وابن جني، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى و عبدالله أمين، ، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٥٤. ١٤٤/٢، ٤١٧. والخصائص، تح: محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠، ١٤٤/٢.

[١٥] - الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨، ٥١/١. والسكاكي، أبو بكر محمد بن علي(ت٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه: أ. نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ٤١٦. القزويني، الخطيب(٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة ، ط٤، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٠. والنكت في اعجاز القران (ضمن كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القران): ٩٤.

[١٦] - الجياشي، نفسه، ١٩.

[١٧] - ابن أبي الأصبع(ت٦٥٤هـ)، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، مطبعة القاهرة، ١٩٥٧، ١٦٦/٢.

[١٨] - السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، معترك الاقران في اعجاز القرآن، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨-١٤٠٨هـ، ١/ ٢٩٢.

[١٩] - المدني، علي بن معصوم (ت ١٠٢٠هـ) ، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٩، ٥/٤.

[٢٠] - الصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ، ط٢ ، دار الفكر، سوريا، ٢٠٠٧، ٢٨١.

[٢١] . إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٦٧ (بتصرف).

[٢٢] . أبو زيد، أحمد، التناسب البياني في القرآن: دراسة في النظم المعنوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٢م، ص ٣٤٩.

[٢٣] - الباقلاني، ٢٤٤.

[٢٤] .الزركشي، بدر الدين (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، خرج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م، ج١/ ٨٣.

[٢٥] .قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط٢٥، ١٩٨٦م، ج٤/ ٥٤٧.

[٢٦] .يتم الرجوع في هذا الشأن إلى التمثيلات الصواتية التي تقدمها نظرية هندسة الملامح أو السمات. على سبيل المثال: د محمد العلْوي، نظرية هندسة السمات الصواتية، نحو تنظيم هرمي لمكونات الفونيم. منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب. ط١، ٢٠١٥م. د محمد الوادي، أبحاث صواتية وصرافية في اللغة العربية، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠٢٠م.

[٢٧] - النعيمي، حسام، أبحاث في أصوات العربية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ١٩٩٨، ١٤٣.

[٢٨] - الجياشي، ٩٨.

[٢٩] - صيهود، د. خولة صالح، الانسجام الصوتي في سورة النازعات، مجلة كلية التربية، ٤٦/٣،جامعة واسط، ١٩٩٤م، ٥٠.

[٣٠] - أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى- القرآن، ٣٢٨.

[٣١] .حنون، مبارك، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية: نموذج الوقف، ط١، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م، ٦٣.

[٣٢] .أنيس إبراهيم، موسيقى الشعر، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م، ص ١٥٣. ويسمي المقطع الثقيل المغلق (ص مص ص) والثقيل المفتوح (ص مص مص) مقطعا متوسطا، ينظر ص ١٤٨.

[٣٣] - ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠، في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" و "أساس الألفاظ أشباه المعاني"، ج ٢، ص ١٥٧.

[٣٤] - القيسي، مكي، ابن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط٢، ١٩٨٤م، ص ١١٦.